**التاجر الرسالي**

منذ أيام تلقيت اتصالا من تاجر حضرمي، جاء إلى السلطنة واستقر في صلالة، فاشترى بيتا ثم نقل جميع أفراد أسرته إليها، وهو سعيد جدا أن يجعل صلالة محل اقامته واستقراره، وأخبرني بأنه أقدم على هذه الخطوة بعد أن طاف دولا كثيرة تنتشر فيها تجارته وأعماله، فلم يجد الاستقرار والطمأنينة والأمن والأمان إلا في السلطنة، فهو يسافر عبر البلدان وينتقل من دولة إلى أخرى تاركا أسرته في صلالة بين جيران يعاملونهم كأقارب، وفي المدارس يجد أبناؤه وبناته كل ترحاب وحفاوة، وقد نشط ذلك التاجر خلال أيام قليلة في تحريك مشروع مسجد في الحي الذي نسكنه، وأجرى اتصالاته متجاوزا كثير من الظروف حتى فتح المسجد الذي استمر إنشاؤه أكثر من ثمان سنين، لأن طريقة الإشراف عليه كانت حبيسة تفكير مقيد بالظروف، تفكير يحكمه راتب نهاية الشهر، بينما تفكير هذا التاجر يتجاوز بداية الشهر ونهاية الشهر، فهو متحرر من عقلية الموظف الذي ينتظر الثلث الأخير من كل شهر لكي تتحرك حياته. أقدم هذا التاجر واتصل بكل من يعتقد برغبته في المشاركة وطلب من كل منهم شيئا محددا، فهذا سيدفع أجرة العمال، وهذا سيدفع فاتورة طوب الساحات الداخلية والخارجية( الانترلوك) وآخر سيشتري ساعة الحائط والرابع سيحضر المصاحف وخامس من أهل الخير سيشتري السجاد وبهذا الأسلوب تم فتح المسجد في غضون أسبوع واحد. ما أجمل هذا التفكير وما أحسن هذه الطريقة في حسن التصرف. يمكنني أن أطلق التاجر الرسولي على هذه الشخصية، هذا الذي يحمل جينات من التاجر العربي الذي جاب الشرق والغرب يكسب المال وينشر الدعوة الإسلامية بالعلم والأخلاق والمعاملة. ذكرني هذا الموضوع بما شاهدته في مدينة كوانزو بالصين في عام 2016 عندما كنت في زيارة إلى الصين في شهر رمضان، وسألت عن مسجد أصلي فيه القيام فأخبرني دليلي عن مسجد أبي وقاص الذي شيده أحد التجار المسلمين منذ أكثر من ألف عام، وذكرني الأمر بما رأيته في سنغافورة عندما طفت ببعض أحيائها ووجدت شارع مسقط ومسجد السلطان وكثيرا من المآثر الجميلة التي توثق وصول التاجر العربي الرسالي إلى تلك الأماكن ووضع بصمات الخير ونشر الإسلام بالمعاملة والأخلاق بدون عنف أو إكراه. هذا شأن التاجر الرسولي، الذي ينطلق ويسعى ويتكسب ويبتكر من أجل جعل الحياة جميلة ومزدهرة. التاجر الرسولي يحرص على السلام والاستقرار والأمن والأمان لأنها من عوامل ازدهار تجارته وأعماله، فبدون أمن وأمان لا يجد الازدهار تربة لينمو وينتشر، وبدون الأمن والأمان والاستقرار لا يجد العدل مناخا ليتحقق وبدون الأمن والأمان لا تعرف المجتمعات العيش الآمن والتقدم والنماء والتطور. من هنا فإن التاجر الرسولي يصبح معلما ورسولا وناشرا للخير والأمن والرخاء. سألت ذلك التاجر الحضرمي لماذا اختار السلطنة تحديدا ليتخذها وطنا، فأخبرني بأنه طاف العالم شرقه وغربه ولم يجد مكانا أحب إلى أسرته وعائلته من السلطنة، وهذا ما أكده مستثمر ليبي اتخذ من صلالة مكانا لأسرته بينما يطوف نشاطه التجاري عبر العالم من شرقه إلى غربه، بحثا عن أسواق أوسع وقوة شرائية أكبر. علينا كعمانيين أن ندرك هذه الميزة التي اختفت في بقاع كثيرة من العالم، ونكرس جهودنا للحفاظ عليها وتعزيزها كأسلوب حياة، وستؤتي ثمارها الطيبة في جذب المستثمرين وفي نشر القيم والأخلاق بالمعاملة والمصداقية.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية